

2015

## الإشارات القرآنية للتنمية البشرية

د. إسماعيل مخلف خضير الزبيدي  
الجامعة العراقية / كلية الآداب

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Law Commons](#)

### Recommended Citation

"الإشارات القرآنية للتنمية البشرية" (2015) إسماعيل مخلف خضير الزبيدي, *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 2015: Iss. 1, Article 19.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol2015/iss1/19>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aarj.edu.jo](mailto:rakan@aarj.edu.jo), [marah@aarj.edu.jo](mailto:marah@aarj.edu.jo), [u.murad@aarj.edu.jo](mailto:u.murad@aarj.edu.jo).

# الإشارات القرآنية للتنمية البشرية

د. إسماعيل مخلف خضير  
الزبيدي  
الجامعة العراقية / كلية الآداب

## الملخص

إن القرآن الكريم هو المصدر الأول الصالح لكل زمان ومكان هداية البشرية إليها في مختلف مجالات الحياة، وهو الكتاب الأوحى الذي يرسم لهم المعالم الصحيحة للوصول إلى السعادة الأبدية، فأى محاولة فهم أو إصلاح تتجاوزته فمآلها إلى الفشل والخسران. ولقد فطن سلفنا الصالح إلى مصدرية هذا الكتاب العظيم وسيادته الحكيمة وهيئته الكبرى على العقول الإنسانية، فسادوا العالم بعد أن جعلوه المرجع الوحيد في بناء العلوم والمعارف الدقيقة التي تضبط لهم النظرة السليمة إلى الإنسان والحياة والوجود، وكيفية إقامة الروابط والعلاقات بين هذه العناصر الثلاثة بما يتناسب مع الفطرة الإنسانية والاجتماعية، وصولاً إلى إقامة مجتمع شعاره ((بلدة طيبة ورب غفور)) التي ترنو إليها أعناق المصلحين الربانيين في كل عصر ومصر. ومن أجل تفعيل هدايته الشاملة الكاملة في عصر العولمة على الصورة التي تتناسب مع جمال هذا الكتاب وكماله وعظمته، وإعادة سيادة الأمة الإسلامية إلى ما كان عليه السلف الصالح؛ فإن على المسلمين اليوم بصفة عامة والباحثين المعنيين بالدراسات القرآنية والإسلامية بصفة خاصة أن يجددوا قراءاتهم بصفة مستمرة لهذا الكتاب الأعظم، كل بما يتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم المتاحة لهم.

## Abstract

The Koran is the primary source of drinking every time and place to guide all humanity in various areas of life, which is the only book that draws them to the correct parameters to reach eternal happiness, any attempt to understand or repair exceeded Fmalha to failure and loss.

The high-end our righteous forebears to a source this great book and sovereignty of the wise and major dominion over human minds, prevailed the world after that made him the only reference in the construction of the exact sciences and knowledge that seizes them sound perception of human life and existence, and how to establish links and relations between these three elements in proportion to the the humanities and social instinct, all the way to the establishment of community motto ((good Lord is Forgiving town)), which aspires to the necks of the reformers Pentecostals in every age and Egypt.

In order to activate the full comprehensive guide him in the era of globalization, the picture that fit with the beauty of this book and its perfection and greatness, and restoring the rule of the Islamic nation to what it was Ancestors; the Muslims today in general and researchers involved in the studies of Quranic and Islamic particular to renew their readings on an ongoing basis for this Great book, all commensurate with their abilities and potential available to them.

## μ

الحمد لله ذي المنة والإنعام المتفضل بالابتداء والاختتام أسبغ نعمه ظاهرة وباطنه، تتوالى على الدوام خلقاً وخلقاً، وتبارك الله ذو الجلال والإكرام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنام، أشرف المخلوقات الذي كان خلقه القرآن، فما من خلقٍ رفيع ولا فضيلة نُشرت إلا وله نسبتها وأصلها ومادتها، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد..

إن القرآن الكريم هو المصدر الأول الصالح لكل زمان ومكان لهداية البشرية كلها في مختلف مجالات الحياة، وهو الكتاب الأوحى الذي يرسم لهم المعالم الصحيحة للوصول إلى السعادة الأبدية، فأى محاولة فهم أو إصلاح تتجاوزته فمآلها إلى الفشل والخسران.

ولقد فطن سلفنا الصالح إلى مصدرية هذا الكتاب العظيم وسيادته الحكيمه وهيمنتته الكبرى على العقول الإنسانية، فسادوا العالم بعد أن جعلوه المرجع الوحيد في بناء العلوم والمعارف الدقيقة التي تضبط لهم النظرة السليمة إلى الإنسان والحياة والوجود، وكيفية إقامة الروابط والعلاقات بين هذه العناصر الثلاثة بما يتناسب مع الفطرة الإنسانية والاجتماعية، وصولاً إلى إقامة مجتمع شعاره ((بلدة طيبة ورب غفور)) التي ترنو إليها أعناق المصلحين الربانيين في كل عصر ومصر.

ومن أجل تفعيل هدايته الشاملة الكاملة في عصر العولمة على الصورة التي تتناسب مع جمال هذا الكتاب وكماله وعظمته، وإعادة سيادة الأمة الإسلامية إلى ما كان عليه السلف الصالح؛ فإن على المسلمين اليوم بصفة عامة والباحثين المعنيين بالدراسات القرآنية والإسلامية بصفة خاصة أن يجددوا قراءاتهم بصفة مستمرة لهذا الكتاب الأعظم، كل بما يتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم المتاحة لهم. وقد وقع اختياري على موضوع (الإشارات القرآنية للتنمية البشرية) ليكون عنوان بحثي المشارك في مؤتمر كلية الآداب الجامعة العراقية تحت عنوان (العلوم الإنسانية والتنمية البشرية المعاصرة) وذلك لأن القرآن له الفضل والسبق في موضوع التنمية البشرية، وأنه سبق الغرب في هذه الموضوعات المهمة في حياة الإنسان.

واقترضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ثم ثبت المصادر والمراجع.

المقدمة: وذكرت فيها بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه، سبب اختيار الموضوع، وخطة البحث.

المبحث الأول: وبينت فيه مفهوم التنمية البشرية وأهدافها.

المبحث الثاني: وذكرت فيه خصائص التنمية في القرآن.

المبحث الثالث: وضحت فيه إشارات القرآن للتنمية.

الخاتمة: وذكرت فيها أهم نتائج البحث.

ثم المصادر والمراجع.

وختاماً لعلي قدمت جهداً متواضعاً في هذا البحث، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، فله الحمد في الأولى والآخرة، وما وجد فيه من خطأ أو زلل أو سهو فمن نفسي والشيطان واستغفر الله لذلك.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعا بما علمنا إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث

## المبحث الأول

## مفهوم التنمية البشرية وأهدافها

## المطلب الأول : مفهوم التنمية البشرية

يعد مفهوم التنمية البشرية من المفاهيم الحديثة التي شاعت في العقود الأخيرة من خلال الدراسات العلمية والتقارير الدولية التي ترصد حياة الإنسان وتسعى إلى إيجاد بيئة أفضل للعيش وممارسة الحياة، وعلى الرغم من حداثة استخدام المفهوم، فإن فكرة التنمية البشرية ليست حادثة على الإنسان بل تمتد بامتداد الوجود الإنساني ذاته، فالسعي للتنمية والتطور والنماء ملازم لمسيرة الإنسان في حياته، وشكل إحدى الوسائل التي تطورت بها الحياة البشرية على كوكب الأرض، وقد شهدت الحياة البشرية تطوراً في مفهوم التنمية البشرية حتى استقر إلى ما وصلت إليه تقارير الأمم المتحدة التي ترصد هذه التنمية منذ خمسينيات القرن الماضي.

إن تعريف التنمية البشرية يتطلب منا الإحاطة بمفهوم التنمية أولاً باعتبارها الأساس الذي يتم فهم المصطلح من خلاله، فقد تطور تعريف التنمية وتعددت رؤية الباحثين له باختلاف رؤيتهم وتخصصهم واهتمامهم، فبعضهم كان يرى فيه الجانب الاقتصادي، وبعضهم نظر إلى التنمية من جانبها الاجتماعي، إلا أن هذه التعريفات لم تصمد طويلاً، إذ سرياً تطور التعريف ليشمل جميع جوانب الحياة الإنسانية، ولذا يصعب إعطاء المفهوم تعريفاً محدداً لكن يمكننا تحديد مفهوم تنمية الموارد البشرية بأنه (عملية واسعة وشاملة ومستمرة ومتعددة الجوانب لتغيير حياة الإنسان وتطويرها إلى الأفضل)<sup>(1)</sup>.

وقيل: هي عملية تنميه وتطوير إمكانيات ومقدرات الإنسان، بهدف توسيع الخيارات المتاحة أمامه، باعتباره أداة وغاية للتنمية<sup>(2)</sup>.

## المطلب الثاني : أهداف التنمية البشرية

للتنمية البشرية أهداف عدة نذكر منها<sup>(3)</sup> :

1. بناء انسان قادر على مواجهة الحياة والتغيرات التي تحدث حوله بشكل إيجابي وفعال.
2. مساعدة الفرد على التفكير بشكل إيجابي وإبداعي وتغيير نظرتة من نظره سطحية الى نظرة اكثر عمقا وبشكل مختلف للحياة من حوله.
3. محاولة اثراء تواصل الفرد بالمجتمع بشكل أخلاقي ومؤثر يعبر فيها الفرد عن نفسه ويتولد شيء من الارتياح بينه وبين أسرته واصدقائه وزملاء العمل وقائديه .
4. مساعدة الفرد لإيجاد الوظيفة المناسبة له وكيفية الحصول عليها وما يحتاجه لذلك من مؤهلات ودورات سمات في الشخصية.
5. النحو الامثل وعمل على اظهار ابداعاته الخلاقة به. فهو قائد المهمة التي يقوم بها مهما صغرت.
6. بناء انسان يدرك ماهي اهمية الوقت وما هو اهمية دوره وكيفية استغلال طاقاته ومواهبه ووضع اهداف لحياته.
7. كيفية التعامل مع المشكلات التي تواجه الفرد بشكل إيجابي, فلا يتعامل مع المشكلة وكأنه مصوب لرأسه فوهة مدفع.

## المبحث الثاني

## خصائص التنمية في القرآن

تتميز التنمية في القرآن بمميزات عدة منها :

## 1. التطوير والتغيير:

إن أهم خاصية للتنمية هي كونها عملية تهدف إلى تطوير وتغيير حياة الناس في مجتمع ما، ولذلك لا يكاد يخلو تعريف من الإشارة إلى هذا العنصر الأساس في عملية التنمية أو ما يشاكله، مثل التقدم والرقي والتحسين وغيرها.

ثم إنّ عملية التغيير تكون في التنمية دائماً نحو الأحسن فالأحسن، وذلك لوجود فرق مهم بين كلمتي التغيير والتنمية؛ فالتنمية دائماً تعني التحسين والرقى وزيادة الشيء، بينما التغيير قد يكون لما هو حسن كما يكون لما هو سيئ. وقد ورد لفظ التغيير في موضعين من القرآن الكريم، أولهما في سورة الأنفال في قوله تعالى: ج ا ب ب ب ب پ پ پ پ ث ذ ت د ج الأنفال: ٥٣ ، وثانيهما في سورة الرعد وهي قوله تعالى: ج ه ه ع ء ك ك ك الرعد: ١١ ، فالتغيير الوارد في الآية الأولى إنما هو تغيير نحو السيئ، بحيث إنّ الله لا يُغَيِّر نعمته إلى نقمة إلا إذا حصل ما يقتضى ذلك، وهو التغيير السيئ لأنفس قوم ما.

## 2. الاستمرارية:

بناءً على ذلك، تكون هذه العملية تواصلية استمرارية، مستمرة على مستوى الأفراد، متواصلة على مستوى المجتمعات، بحيث تتواصل العملية التنموية من جيل إلى آخر دون توقف، فإذا توقف جيل ما عن القيام بذلك يؤدي ذلك إلى خلل في العملية غالباً ما يؤدي إلى تراجع حضاري، كما حصل في العالم الإسلامي الذي شهد نهضة حضارية، ومن ثم بدأ تراجع طويل، والسبب في ذلك راجع إلى عدم استمرارية العملية التنموية وتواصلها بين أجيال مجتمع ما. فضلاً عن ذلك، فإن خاصية الاستمرارية في التنمية نابعة من النظرة الإسلامية السامية للكون والحياة والإنسان؛ فالإنسان خلقه الله ليكون خليفة له في الأرض كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعَالَى﴾ ٣٠. وهذا الإسخلاف لا مجال فيه للعيب وإضاعة الوقت فيما لا ينفع يقول تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا كُنُوزَكُمْ الَّتِي آتَيْنَاكُمْ بَدْعِكُمْ لَسْتُمْ بِأَصْفَاءٍ﴾ ١١٥.

459

يقول الشعراوي - رحمه الله- (إن خلافة الإنسان في الأرض تقتضي أن يتحرك ويعمر الأرض، وحين يريد الله منا أن نتحرك ونعمر الأرض فلا بد من أعمال تنظم هذه الحركة، ولا بد من فنون متعددة تقوم على العمارة، ويوزع الله الطاقات الفاعلة لهذه الفنون المتعددة ويجعلها مواهب مفكرة ومخططة في البشر)<sup>(9)</sup>.

يقول ابن كثير : (يَذْكُرُ تَعَالَى نِعْمَهُ عَلَى عِبِيدِهِ فِيمَا سَخَّرَ لَهُمْ مِنَ الْبَحْرِ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ وَهِيَ السُّفُنُ فِيهِ بِأَمْرِهِ تَعَالَى. فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَ الْبَحْرَ بِحَمْلِهَا وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ أَيْ فِي الْمَتَاجِرِ وَالْمَكَاسِبِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أَيْ عَلَى حُصُولِ الْمَنَافِعِ الْمَجْلُوبَةِ إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَقَالِيمِ النَّائِيَةِ وَالْأَفَاقِ الْقَاصِيَةِ، ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَيْ مِنَ الْكَوَاكِبِ وَالْجِبَالِ وَالْبَحَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَجَمِيعِ مَا تَتَنَبَّهُونَ بِهِ أَيْ الْجَمِيعِ مِنْ فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ وَامْتِنَانِهِ وَلِهَذَا قَالَ: جَمِيعاً مِنْهُ أَيْ مِنْ عِنْدِهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ). (10).

إنَّ العملية التنموية لا تقف عند التطوير والتغيير المستمر نحو الأحسن فالأحسن، بل لابد أن يضاف إلى ذلك كله ميزة أخرى وهي الشمولية، والمقصود بالشمولية في عملية التنمية الإسلامية أن تكون فيها مراعاة لقدرات الإنسان وإمكانياته المختلفة، سواء أكانت مادية أم معنوية (روحية، نفسية، عقلية...). فهذه الشمولية بالمعنى المتقدم تعد من خصوصيات التنمية الإسلامية التي تتفرد بهذه الخاصية عن سواها، حيث (إنَّ القرآن الكريم يخلو تماماً من ثنائية النفس والجسد التي شغلت الفكر الأوروبي الديني والفلسفي، ذلك أنَّ الإنسان في المنظور القرآني هو روح وجسم، ولم يرد في القرآن قط ما يحط من قدر الجسم)<sup>(11)</sup>.

فَقَدَّمَ الْعِلْمَ عَلَى الْجِسْمِ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ سَائِرِ النِّعَمِ سَعَادَةُ الْبَدَنِ، فَسَعَادَةُ الْبَدَنِ أَشْرَفُ مِنَ السَّعَادَةِ الْمَالِيَةِ فَإِذَا كَانَتِ السَّعَادَةُ الْعِلْمِيَّةُ رَاجِحَةً عَلَى السَّعَادَةِ الْجِسْمَانِيَّةِ فَأُولَئِكَ أَنْ تَكُونَ رَاجِحَةً عَلَى السَّعَادَةِ الْمَالِيَةِ (12).

4. الوعي بمقصود الشارع من الاستخلاف:

عدد خاص بالمؤتمر

ومعرفته، بل لابد أن يكون هذا الوعي حاضراً أثناء القيام بهذه المهمة ومصاحباً لها، بل لابد أن يكون دافعاً قوياً نحو قيام أبناء العالم الإسلامي بمهمتهم نحو حصول التنمية الحضارية. ولذا، فإن الوعي بمقصود الشارع من الاستخلاف يكون خير دافع للعالم الإسلامي من أجل قيامه بالعملية التنموية وتحقيق عمارة الأرض واستثمار ما في الكون. وسبب ذلك؛ أن الإنسان لابد أن يكون له هدف يسعى إليه، ودافع ديني أو عقدي يكون حافزاً له للعمل وبذل الجهد، بغض النظر عن قيمة هذا الدافع ونوعيته. وكلما كان واعياً ومستحضراً لذلك الدافع الديني أو العقدي كان جهده أكثر وعمله أفضل، ولا سيما إذا كان المطلوب منه مستمراً طيلة حياته ومتواصلاً بين الأجيال، مثلما هو الحال بالنسبة للاستخلاف في التصور الإسلامي (13).

#### 5. الرعاية:

إن ما نقوله عن التنمية والتعليم وما ينتج عن ذلك من نهوض حضاري، كله يبقى حبراً على ورق إذا لم تتم رعايته، لأن التنمية التي تحقق نهضة حضارية ليست بعملية فردية، بل هي عملية حضارية يشترك فيها أفراد العالم الإسلامي جميعاً، وتتضافر جهودهم لتحقيق التنمية المطلوبة للنهضة. ولذا، فمن الأهمية بمكان أن يتولى أولو الأمر في العالم الإسلامي تبني المشروع التنموي والسهر على تنفيذه وأن يحظى برعايتهم ويحثوا الناس على ذلك، وبناء على ذلك، فإن المقصود بالرعاية هنا أن يهتم أولو الأمر في العالم الإسلامي بأمر التنمية.

#### 6. التعاون والتكامل:

فإذا قام أولو الأمر في العالم الإسلامي بواجب الرعاية للتنمية، من حيث الاهتمام بها والتخطيط لها وتنظيمها وتوفيرها لأفراد المجتمع جميعاً، فبعد هذا كله لابد من استجابة المعنيين بعملية التنمية وهم أفراد الأمة الإسلامية وذلك بالتعاون فيما بينهم، ولا سيما أن شرعنا الحنيف يحثنا على التعاون فيما فيه خير وصالح كما قال تعالى: **يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا تَعٰوَنُوْا بَيْنَكُمْ عَلٰى فِعْلِ الْبِرِّ وَالتَّقْوٰى** (14).

ولذا، فإن عملية التنمية لابد أن تكون تنمية للأمة الإسلامية كلها، وذلك بتعاونهم فيما بينهم وتكاملهم، وإلا فلا تنمية بفقدان ذلك كله.

وهذا النوع من التعاون يكون على مستوى إقليمي، بحيث إن كل إقليم من أقاليم العالم الإسلامي يقوم أفرادُه بتعاون داخلي من أجل إحداث تنمية إقليمية. فإن تحقق ذلك، يُنقل إلى نوع آخر من التعاون أسمى وأرقى من الأول، بحيث يتجاوز حدود الإقليم الواحد ليحدث تعاون خارجي بين أقاليم العالم الإسلامي جميعاً.

ويجب أن يكون التكامل بين الأقاليم الإسلامية في مجال التنمية؛ فيستفيد كل إقليم إسلامي من خصوصيات ومميزات الآخر، كما يستكمل النقص الذي به من غيره، ولا يتحقق ذلك إلا بالتكامل الأممي. فضلاً عن ذلك، فإن هذا التعاون التكاملي يحقق وحدة العالم الإسلامي فيزداد أمر التنمية قوة، على خلاف ما لو كانت هناك فرقة واختلاف بين أقاليم العالم الإسلامي فتضعف عملية التنمية وتؤول إلى الفشل (15).

#### 7. الاستقلالية:

لكل أمة خصائص تميزها عن غيرها، ولها تراثها الديني والمعرفي الذي يكون بمجموعه ثقافتها الخاصة بها، وبناء على ذلك، فإن العملية التنموية لابد أن تكون نابعة من خصائص ومميزات تلك الأمة، منسجمة مع تراثها الديني والمعرفي، ولا تكون مستعارة أو مستوردة، وبعبارة أخرى، فإن عملية التنمية لابد أن تتم بعيداً عن أي نوع من أنواع التبعية بحيث يصح أن نطلق عليها - تنمية مستقلة - وعليه فإن العالم الإسلامي إذا أراد أن يقوم بعملية تنموية ناجحة وأن يحقق نهضة حضارية فليس من سبيل أمامه إلا التنمية المستقلة التي يعتمد فيها على ذاته، ولا ينتظر تنمية أو تطويراً من الآخرين ولكن ينتظر منهم تعميقاً لتنمية التبعية ومزيداً من الاستغلال (16).



## إشارات القرآن للتنمية

إذا كان الإنسان هو مركز التنمية البشرية فإن الإسلام قد سبق كل الروى لذلك إذ إن اختيار الإنسان لحمل الرسالة الإسلامية جعله المحور الذي تقوم عليه عملية البناء والتنمية والتطوير في المجتمعات الإسلامية، فهو الحامل للأمانة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخَذَهُ بِالْأُمْرِ وَتَوَلَّى وَرُفِعَ الْحِمْلُ لِأَمَانَةِ الْقُرْآنِ﴾ (الأحزاب: ٧٢) ، وهذا الحمل للأمانة يقتضي استعداداً لدى الإنسان المسلم لذلك، وهو ما تتجه إليه الرؤية الإسلامية لمفهوم التنمية البشرية (١٧).

فعلى الرغم من أن مصطلح التنمية لم يرد في المصادر الإسلامية، فإن المفهوم حملته مصطلحات أخرى وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية ومن ذلك:

في قوله تعالى ﴿ثُمَّ ثَفَّ فُفِّقَ قُقِىْ﴾ ج ج ج چ الشمس: ۷ - ۹ أي : طهرها الله وأصلحها وجعلها زاكية(18).

## 2. الإعمار

۶۱ قال ابن کثیر: (استعمرکم فیہا ای جعلکم عماراً تعمرونها وتستغلونها) (۱۹).

وقد شرح القرطبي معنى الأعمار بقوله: (أي جعلكم عُمارها وسكانها، والاستعمار طلب العمارة، والطلب المطلق من الله تعالى على الوجوب، كما أن {استعمركم فيها} خلقكم لعمارتها)<sup>(20)</sup>. ولا شك أن عمارة الأرض تتطلب عنصراً فاعلاً ومؤثراً وهو الإنسان، إذ لا يمكن أن تتم عملية الإعمار إلا بإنسان قادر ومهيأ بالإيمان والعلم والفكر والمهارة التي تمكنه من القيام بعملية الإعمار، وهذا لب التنمية البشرية التي تركز على تطوير الإنسان بجميع مكوناته النفسية والعملية.

3. التنشئة

قال تعالى: جئني يـ جـ هـ و د: ٦١.

وقوله تعالى ﴿ذُنُوبُهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فـ ذ - المؤمنين:  
١٩. والتثنية تأتي بمعنى التربية والزيادة والإيجاد والتنمية، قال ابن منظور: (نشأ ينشأ.. ربا وشب، وارتفع)(21).

المطلب الثاني : الأسس التي تدور حول الانسان

وتقوم تنمية الموارد البشرية في الإسلام على أسس تدور حول الإنسان باعتباره الهدف الرئيسي لعمليات التنمية البشرية وبرامجها المختلفة وتقوم هذه البرامج على عدد من الأسس من أبرزها:

## 1. الاستخلاف: فقد اختار الله سبحانه وتعالى الإنسان ليقوم بمهمة الاستخلاف في الأرض

انطلاقاً من قوله تعالى: جَاءَ بَنُو إِسْرَءِيلَ بِطُغْيَانٍ وَبِرِّيسِيَّةٍ، وهذا الاستخلاف يقتضي قيام الإنسان بدوره كما أمره الله سبحانه وتعالى من خلال تنمية مكونات الإنسان الإيمانية والنفسية والعملية، وهي السمة الأساسية للتنمية البشرية(22).

يقول سيد قطب : ( وإذن فهي المشيئة العليا تريد أن تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود، زمام هذه الأرض، وتطلق فيها يده، وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين، والتحليل والتركيب، والتحويل والتبديل وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات، وكنوز وخامات، وتسخير هذا كله- بإذن الله- في المهمة الضخمة التي وكلها الله إليه)<sup>(23)</sup>.

إن الاستخلاف يقتضي التسخير؛ لأن الإنسان لا يستطيع أن يقوم بمهمته في الأرض دون أن تسخر له كل الامكانات، وقد يسر له الله سبحانه وتعالى ذلك بتسخير عاملة المخلوقات والكائنات في

حتى يقوم الإنسان برسالته التي كلفه الله سبحانه وتعالى بها لا بد له من العلم والمعرفة، إذ الجهل حائل دون ذلك، والمعرفة تقتضي الإحاطة بما كلف الإنسان به، قال تعالى : چئوْ ئوْ ئوْ ئي ئي ئي ئي ئي ئي ياء چ الزمر: ٩.

وهذا العلم الذي أمر الله به -وهو العلم بنوحيد الله- فرض عين على كل إنسان، لا يسقط عن أحد، كائنا من كان، بل كل مضطر إلى ذلك. والطريق إلى العلم بأنه لا إله إلا هو أمور: أحدها بل أعظمها: تدبر أسمائه وصفاته، وأفعاله الدالة على كماله وعظمته وجلالته(25).

4. التخطيط

وقد وردت الآية بشأن الحرب، إلا أن دلالتها عامة في وجوب الاستعداد والتخطيط، فإذا كان الأمر يوجب التخطيط للحرب ومواجهة العدو وهو أمر طارئ ومؤقت فإن التخطيط للحياة في غير الحرب واجب كذلك لأنها الفترة الدائمة والممتدة والتي فيها معاش الناس وحياتهم مما يتطلب الاستعداد المبكر لها، وقد علمنا القرآن الكريم أهمية التخطيط في قصة يوسف عليه السلام، بقوله تعالى ﴿يُؤْتِي السُّبْحَ ثَمَرَهُمْ وَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَتَذَكَّرْنَ آيَاتِي يَوْمَ يُنْفَخُ السُّحَابُ فَيَأْتِي السُّبْحُ بَرَكَةً غُثًّا رَافِقًا يَوْمَ تَكُونُ الْبُحُورُ كَالْعُثْفَىٰ إِنْ يَشَاءُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [يوسف: ٤٧].

لاحظنا كيف فسّر يوسف الرؤيا على أتم وجه وزاد على ذلك تقديم النصائح والارشادات والتوجيهات . وكيف يستغلون سنوات الرخاء وكيف يتعاملون مع سنوات الشدة والقحط وكيف يخزنون الحبوب .

وإذا به خبير اقتصادي، وخبير زراعي، وخبير مالي، وخبير تمويني، وخبير في التخطيط، وخبير في تأويل الأحاديث وتعبير الرؤى .

كما حث النبي (صلى الله عليه وسلم) على أهمية التخطيط المستقبلي حيث قال: إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ  
وَرَثَتَكَ أَغْنَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ... (27).

## 5. المسؤولية

أحد عن أحد ذنبا (28).

## 6. العمل

وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ، فَهُوَ صَدَقَةٌ ((31).

## عملية تنمية الموارد البشرية.

## فتنمية ا

ف و و و ؤ و و و ي ب ج الرعد: ١١

إذ عليه

غياب مفاهيم التنمية البشرية الصحيحة التي تقوم على البناء الأخلاقي للإنسان<sup>(33)</sup>.

ج ج د ج المؤمنون: ۸.

السَّاعَةِ) قَالَ: كَيْفَ اضَاعَتْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ( إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ )) (34).

نلاحظ إن مناهج التنمية في القرآن الكريم، ومفاهيمها الأساسية، وصيغها، وكلّ المحاور المرتبطة بها، غير مبينة في سورة واحدة، أو تحت عنوان واحد؟ بل هي مبثوثة في كامل القرآن الكريم، بصيغ مختلفة، وصور متباينة؟

يقول حسن حنفي : (لا تقتصر التنمية فقط علي تنمية الموارد المادية والبشرية، بل هي جزء من التنمية الشاملة أو التنمية المتكاملة. فالتنمية جزء من النظام الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والمالي، والضريري، والتعليمي، وإن كانت بالأساس تعني التنمية الاقتصادية بهدف النمو الاقتصادي

(35)

والقرآن في عرضه لمختلف مجالات التنمية وأنواعها دقيق كلِّ الدقَّة، واضح غاية الوضوح، لا لبس فيه ولا إبهام، فمن ذلك مثلاً قوله تعالى، في الحديث عن التنمية الزراعية: ﴿ثُمَّ دَّخِلْهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ لِيَخْلُقَ لَهُ أَشْجَاراً ذَاتَ ثَمَرٍ﴾ (٣٥ - ٣٦)، فالآيات أبرزت حدود عمل الله تعالى، ولم تُلغ عمل الإنسان وجهده وعلمه، شأن بعض الفهوم الخاطئة لسنن الكون؛ ذلك أنَّ نتاج الإنسان من أسباب الازدهار المنشود، وأنَّ علمه من مقدمات التنمية الحقَّة؛ فقلوه تعالى: (وما علمته أيديهم) أي : بِمَعْنَى الَّذِي تَقْدِيرُهُ لِئَلَّا كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمِمَّا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَي غَرْسُوهُ وَنَصْبُوهُ<sup>(٣٦)</sup>. ثم إنَّ الشكر كذلك سبب من الأسباب ومقدمة من المقدمات، وبالتالي، فإنَّ الشرط الأول - أي العلم والعمل - مفهوم وواضح لدى كلّ الشعوب والمجتمعات، حتى وإن كانت كافرة أو ملحدة، أمّا الشرط الثاني فيحمل إضافة بارزة وبديعة، ألا وهي: شكر النعمة، وهنا يتضح الفرق الجوهرى بين المنهج القرأني، والمناهج الفكرية الأخرى<sup>(٣٧)</sup>.

[illegible]

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، الذي وفقني لإتمام هذا البحث ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد و علة آله وصحبه وسلم .

وبعد : فقد توصلت في بحثي هذا الى عدة نتائج أذكر منها :

1. إن القرآن الكريم له الفضل والسبق في موضوعات التنمية البشرية ، وانه سبق الغرب في هذا الميدان بعشرات القرون .
2. إن أبرز سمات المنهج القرآني للتنمية هي : الشمولية ، والتكامل ، والدقة والوضوح .

3. إن الإنسان هو محور العملية التنموية ؛ لذلك أهتم الله بالإنسان وسخر له ما في السموات والأرض.

وختاماً لعلي قدمت جهداً متواضعاً في هذا البحث ، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، فله الحمد في الأولى والآخرة ، وما وجد فيه من خطأ أو زلل أو سهو فمن نفسي والشيطان واستغفر الله لذلك.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، وأن يعلمنا ما ينفعنا ، وينفعا بما علمنا إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## هوامش البحث:

- (1) مجلة الوعي الاسلامي د. سعيد عبدالله حارب ، العدد 532 لسنة 2010 الكويت
- (2) مفهوم التنمية البشرية وتنمية الذات : د. صبري محمد خليل : [www.alrakoba.net/](http://www.alrakoba.net/)
- (3) ينظر : <http://tanmiabashria.blogspot.com>
- (4) ينظر : موقع [www. Islam web.net](http://www.Islamweb.net)
- (5) تيسير الكريم الرحمن : 324/1
- (6) ينظر : تفسير النكت والعيون ، للماوري : 2 / 327
- (7) ينظر : أسس تنمية الموارد البشرية من منظور اسلامي : 4
- (8) تفسير الوسيط ، الطنطاوي : 9 / 194
- (9) تفسير الشعراوي : 2 / 1143
- (10) تفسير القرآن العظيم : 244/7
- (11) الروافد الفكرية العربية والاسلامية لمفهوم التنمية البشرية ، محمد الجابري : 49
- (12) تفسير الرازي : 418/2
- (13) ينظر : مجلة الوعي الاسلامي د. سعيد عبدالله حارب ، العدد 532 لسنة 2010 الكويت
- (14) التحرير والتنوير ، لابن عاشور: 6 / 87
- (15) مفهوم التنمية ، اسلام ويب : <http://library.islamweb.net>
- (16) ينظر :المصدر نفسه
- (17) ينظر : مجلة الوعي الاسلامي
- (18) ينظر : تفسير النسفي : 3 / 648
- (19) تفسير القرآن العظيم : 4 / 331
- (20) الجامع لأحكام القرآن : 9 / 56
- (21) لسان العرب : 1 / 170
- (22) ينظر : مجلة الوعي الاسلامي د. سعيد عبدالله حارب ، العدد 532 لسنة 2010 الكويت
- (23) في ظلال القرآن : 1 / 56
- (24) مجلة الوعي الاسلامي د. سعيد عبدالله حارب ، العدد 532 لسنة 2010 الكويت
- (25) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي : 1 / 787
- (26) يُنظر : روح المعاني 12/597-598 ، نظم الدرر ، 4/53.
- (27) رواه مسلم في صحيحه : 3 / 1250 ، باب الوصية بالثلث ، برقم 1628.
- (28) ينظر : تفسير تيسير الكريم الرحمن : 1 / 821
- (29) صحيح مسلم : 3 / 1459 ، باب فضيلة الامام العادل ، برقم 1829.
- (30) مجلة الوعي الاسلامي د. سعيد عبدالله حارب ، العدد 532 لسنة 2010 الكويت
- (31) رواه ابن ماجه في سننه : 2 / 723 ، باب الحث على الكسب ، برقم 2138.
- (32) مجلة الوعي الاسلامي د. سعيد عبدالله حارب ، العدد 532 لسنة 2010 الكويت
- (33) التنمية في الاسلام ، ابراهيم العسل : 14
- (34) رواه البخاري في صحيحه : 8 / 104 ، باب رفع الامانة ، برقم 6496 .
- (35) الإسلام والتنمية : 3
- (36) ينظر : تفسير ابن كثير : 6 / 511
- (37) ينظر : الانسان محور التنمية في المنهج القرآني ، د. محمد بابا عمي .

## المصادر والمراجع

## القرآن الكريم

1. تفسير النكت والعيون، لابي الحسن علي بن محمد الماوري البصري (ت 450هـ) تحقيق السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية بيروت ، د.ت
2. الانسان محور التنمية في المنهج القرآني ، د . محمد بابا عمي .
3. تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي
4. تفسير التحرير والتنوير، للإمام محمد الطاهر بن عاشور (ت 1973م) دار تونس ، د.ت

5. تفسير الشعراوي - الخواطر المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)
6. تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ ابن كثير (ت774هـ) دار الفكر بيروت ، 1401هـ.
7. تفسير الوسيط ، لمؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة ، 1997م
8. التنمية في الاسلام ، ابراهيم العسل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت 1996م.
9. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة ، 2000م.
10. الجامع لأحكام القرآن ، للإمام ابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت 671هـ) دار الشعوب القاهرة ، دت
11. دار الشروق - بيروت- القاهرة ط 17 - 1412 هـ ، دار الكلم الطيب، بيروت 1998م.
12. الروافد الفكرية العربية والاسلامية لمفهوم التنمية البشرية ، محمد الجابري، ندوة التنمية البشرية ، بيروت 1995م.
13. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، العلامة ابي الفضل شهاب الدين الالوسي ، تحقيق د. السيد محمد السيد ، و سيد عمران ،دار الحديث القاهرة ، 2005م.
14. سنن ابن ماجه ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، البابي الحلبي ،
15. صحيح البخاري، للإمام الحافظ محمد بن اسماعيل البخاري (ت256هـ) تحقيق د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط 3 ، 1987م.
16. صحيح مسلم، للإمام الحافظ مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت
17. في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)
18. لسان العرب ، لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت 711هـ) دار صادر بيروت .
19. مفهوم التنمية البشرية وتنمية الذات ، د. صبري محمد خليل ،الناشر: مطابع أخبار اليوم ، 1997م.
20. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ابراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت 885هـ) دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.